

اقاصيص وصور

من الحياة

الفت نظر القاريء الى ان ابطال هذه الصور والاقاصيص
يعيشون بيننا اوحى « القهوة » للمؤلف بالكتابة عنهم واقرر هنا
ان القهوة تعد اخصب مورد للكاتب القاص بما تعرضه له من
الشخصيات المتنافرة والاراء المتباينة وهو يزور نجاحه في كتابة
الاقاصيص والصور الى القهوة . . .

يوميات اديب

صاحب هذه اليوميات شاب كثير الاطلاع يميل الى كتابة القصص لانها كما يقول تمكن الكاتب من التعبير عما يخالج نفسه وتتيح له ان يعيش مع ابطاله في الجو الذي يود ان يرى فيه المجتمع ولكنه يتميز عن كثير من الشباب بالهدوء والتفكير العميق ، ثار اولاً فكان يكتب يومياً بلا انقطاع فلما خطر له ان يكتب القصة انكب على قراءه الكتب الخاصة بعلم النفس والاجتماع ، واندس بين مختلف الطبقات وانتهى الى أن يجمع حتى يستكمل ادوات الفن دعاني الى منزله مع جماعة من الاصدقاء لنجسهم على ذوقه في ترتيب مكتبته . ذهبنا والتي جمع الاصدقاء نظرة خاطفة على المكتبة وما تحويه ثم اخذوا يصغفون لما يذيع الراديو فلما رأى الصديق انصرفهم عن المكتبة اخذ يجاذبي اطراف الحديث وكان ان طرقتنا « رومو » وما نقل للهربية من آثاره ثم اخذ يمدح طريقة روسو التي اشار اليها في كتابه وبخاصة عند ما اشار بوجوب اقناع الطفل بانه هذا العام احسن من العام الماضي وعلى اثر ذلك انصرف الاصدقاء فذهب الصديق الى المذيع وعرك اذنه كما يقول الأستاذ البشرى الى

جهة اليسار وساد الصمت هنيئة ثم فتح درج مكتبه وأخرج بضع
كراسات كبيرة اختار منها ثلاثة ودفع بهم الى وهو يقول اقرأ هذه
السكتب وأرجو ان تجلنى على حال يدفئك الي تحفيز همتى وإثارة
غريزة المنافسة كما يشاء روسو

أخذت تلك السكتب التي تحوى حياة صديقى اذ انها لم تكن الا
يومييات ضمنها حياته الادبية وها انا اعرض خلاصتها على القراء ففيها
تفككة لاخوانى الناشئين فى الادب .

العام الاول

فى كل صفحة من صفحات هذا العام يستعيد من النعسو ومن
الذين ذكروه بشىء اسمه النعسو فقد كان قبل ذلك يكتب وينشر
ويخطب دون احتياط ودون توقف ولكنه منذ علم ان هناك نحو
وان للغة قواعد يجب معرفتها وهو حائق متألم . كان قبل ذلك يكتب
ما يمن له ، لا حذر اما الآن فيضطر احيانا لحذف جملة رائعة لان فيها
كلمة لعب الشك برأسه فى صحتها ويضع مكانها جملة اخرى لا تعجبه
ولكن ناحية الشك فيها معدومة ورغم وفرة كتابته وكثرة اطلاعه
فان الكلمات التى يفقهها طلبة المدارس الابتدائية يتعثر فيها فهو يعترف
بانه لا يدري فى أى المواضع يكتب — كتابان وكتابين —
وفى أيها يكتب — المسلمين والمسلمون — وقد حاول أن يتعلم
النعسو ولكن وقته لن يسمح له بذلك فهو لا يستطيع أن ينتهى من

عمله قبل الساعة الواحدة صباحاً وأبي استاذ يرضي أن يدرس له في ذلك الوقت؟؟ ينطق بالكلام صحيحاً في أغلب الأحيان؟ فقد يحدث أن يقرأ للذين تفرجوا من الأزهر فلا يلاحظون اغلاطه إلا قليلاً والامر الذي يستغرب له الصديق انه احياناً ما يجلس مع من يدرسون في المدارس ويأخذون في قراءة الشعر فيجد انه أحسن منهم فهما لأغراض الشاعر وأجل منهم ذوقاً في فهمه، وكثيراً ما ابتسم حينما تذكر الليلة التي غنى فيها المطرب دور " تلمت ظبية الوادي " وأتى اليه جمع من الاصدقاء بينهم المدرس وطالب البكالوريا يسألونه ماذا يعني الشاعر بقوله : — ليلى مناد دعا ليلى فخفف له نشو ان في جنبات الصدر عرييد ما هو هذا الشيء؟؟ الذي خف ممر بدأ ، يضحك لأنهم يسألونه عن شيء يجد هو انه من البساطة بحيث لا يتعذر فهمه على من كان مثلهم " وهذا العام انقرد فيه صاحبنا بالتفوق والكثرة في نشر اسمه بالصحف فقد كانت هناك مسألة تتعلق ببعض اخواننا في الدين والاستعمار .

وكانت الصحف ترحب بكل من يكتب في هذا الموضوع فكان لا يمر يوم دون ان يكون للصديق اثر ! فتراه يستصرخ بالعالم الاسلامي لينجد اخوانه وتارة يهدد الدول الظالمة بمواقبة ظلمها ولم يدع المكتابة في هذا الشأن حتى استدعته نيابة دمنهور للتحقيق معه بناء على طلب المرحوم الاستاذ (داوود بركات) رئيس تحرير (الاهرام) وكان

وقد وصله خطاب تهديد بالقتل . ولما كان الصديق دائما
يشتمع بموقف ثلاث الصحيفة ازاء مسألة التهذيب التي يكتب بشأنها
ويدعو الناس فقد اتهم بانه صاحب الخطاب وقد اجاب
اجابه طريفة في التحقيق منها « هذا الخطاب ليس مني فانا اعمل في
النور ومثل هذا الخطاب لا يرسله الا من يعمل في الظلام ، كيف
ارسل هذا الخطاب وانا اكتب يوميا في الصحف وادعو الناس جهرا
للمقاومة (. . .) ان الذي يعرف كيف يكتب ليس بحاجة لاستعمال
هذا السلاح ، ترك الكتابة في هذا الموضوع لان عائلته رأت انه من
الخطر ان يترسل في الكتابة واخذت عليه الموائيق والصديق ليس
بمخاف على أهله فهو يهذرهم لانهم لم يتلقوا نصيبا من العلم يمكنهم
من الحكم على الاشياء ولكن حقة على الذين كانت العائلة
تستشهد بهم على صحة رأيها فيجيبون رغم انهم متعلمون « نخلينا
ناكل عيش . اخنا مالنا ومال كده » مضى عليه شهر لم يكتب
ولكنه عاد فاندفع في الكتابة رغم غضب العائلة عاد مدفوعا بدافع اقوى
من الدفع الاول حينما كتب الاستاذ حافظ عوض مقاله المشهور
(نحن والابحاز وجه لوجه) كتب الصديق في هذا الموضوع كثيرا
مثليا على الكتاب ومحبذا لطريقته وانتهى منه ليكتب ردودا على
اسئلة الصحف وموافقة على آراء بعض الكتاب ثم بدى له ان يميم
وجهه شطر الادب فكان « أول ماشطح نطح » كتب نقدا لبعض

قصص المرحوم امير الشعراء التي اعجبته قوافيها ولم يعجب بنفسكرتها وسير حوادثها وطلب من المؤلف اذا كان لابدان تكون لقصص قصص شعرية ان يكلف احد كتاب القصة بكتابة (الفكرة) ثم يصيغها هو في قالب الشعرى . وفي هذا العام نشر كتيب لكاتب معروف باسم ابو الفكه يتحدث فيه عن نفسه والصديق يعجبه هذا النوع وطالما نادى في بعض مقالاته ان يخذو كتابنا خذو كتاب الغرب فيحدثونا عن انفسهم لان القاريء يمكنه اذ ذاك ان يجد نفسه مصورا فيما يكتبون ، قرأ الصديق الكتاب فراه صدق الكاتب وعدم تهمده اخفاء شخصيته فكتم له مهنتا ومعجبا ولم يرض على ذلك ثلاثة ايام حتى اتى اليه كتاب من المؤلف يشكره ويعد تهنيئته تشجيعها من « اديب بار بزملائه الابداء » كان هذا الخطاب موضع حديث طويل مع اخوان الصديق الذين بدا عليهم الحسد والحقد للنشء الا ان المؤلف المشهور الاستاذ فكري اباضه ارسل له الرسالة وكتب عليها الاستاذ وكتب فيها كما اوضحت من اديب . . . ولكن الصديق كان يعجب لحسد اخوانه ويتألم لانه كان يود نشر كتابه الذي تناول فيه كتاب المؤلف بالتحليل ولم يكن يحب أن تأتي اليه رسالة خاصة - في شهر مارس من هذا العام . اشترى الصديق بكل مرتبه « كتبنا » وعلم الله كم قاسى هو ومن يهولهم من جراء ذلك ، دفعه الى ذلك كثرة ما طبع في هذا الشهر . . . ختم الصديق هذا العام بنبرة قرأها الشاعر

« ما كولي » اعجبته لانها توافق من وجوه كثيرة حالته قال ما كولي
 « ان من الناس الذين احب ان اتسكلم عنهم بالاحترام والوقار
 من تعثر به المخاوف التي لا أساس لها عما يسمونه المعارف السطحية
 فهم يقولون ان المعارف الجديرة بان تسمى به - هذا الاسم هي من
 البركات الانسانية وهي خليفة الفضيلة وبشيرة الحرية ولكن مثل
 هذه المعارف يجب ان تكون عميقة، فالجماعة التي قد ورثت طرفاً من
 الرياضيات وطرفاً آخر من الطبيعة وآخر من السكياء وقرأت شيئاً من
 الشعر واصابت شيئاً آخر من التاريخ مثل هذه يقولون عنها ان
 وجودها مخطر بالمصاحبة العامة . . هبنا تحدثنا عن رجال العلم العميق
 فهل نمنى بذلك انهم قد بلغوا قرار العلم . اننا اذا قارنا بين الحقائق
 القليلة التي نعرفها وبين ما مجهل من الحقائق التي لا تحصى لا اعترفنا
 باننا جميعاً سطيحيون . . فكلاً نامبتدىء »

السام الثاني

في هذا العام ابتداء الصديق يدرك ان المصحف لم تكن تكتب
 مقالاته الا لانها توافق مبدأ الصحيفة وتوافق ضجة الحوادث التي
 تشيرها المصحف وان هذا لا يليق « بالاديب » ارسل بعض مقالات
 في الادب فأهملت وبعث بمقالات في السياسة فكان نصيبها كالأولى
 اذن هم كانوا ينشرون مقالاته التي تكون تجميعاً لكتائب او مجارة
 لحادثة معينة شأنه شأن سائر الناس . . لن يرسل شيئاً للمصحف: في هذا

العام أيضا . كثير الحديث حول « القصة » وكيف انها هي التي سميت بالادب العربي وان الادب العربي مفتقر اليها فامتنع عن كتابة المقالات واخذ في كتابة قصة تدور حوادثها في اوروبا ويلوح انه كان متأثراً بقول بعض الكتاب (ان القصة لن تخلق في مصر الا اذا خلقت امرأة جديدة) انتهى من كتابة القصة بمسودة ان امضى في كتابتها ثلاثة اشهر . وتطلم . اين ينشرها ؟ ملكه الفرور وجمال ببصره في سماء الصحف والمجلات فرأى ان مجلة « السياسة الاسبوعية » محترمة وتكاد تفرد بالكتابة عن الادب ولم يكن بمصر مجلة ادبية سواها ، رأي انها تليق بقصته - العفو - ورأي ان لا تنشر الا بها فبعث بالقصة اليها ومعها طابع بريد بخمسة قروش ورجا من محرر المجلة أن يرد اليه القصة اذا لم يوافق علي نشرها وقال انه ارسل الطوابع لذلك الغرض . مضي - شهر - اثنان - ثلاثة شهور لم تنشر القصة ولم تعد اليه ارسل خطابا للمجلة وحادث محررها تليفونيا بدون جدوي ، مضي الشهر الرابع ولم تنشر ولم تعد . رأي الصديق ان هذا الامر لا يليق بتلك المجلة فهي كما قلت محترمة ولا بالمحرر فله مكانة ادبية وسياسية ثم رأي ان في البلد مجلة انتقادية كانت فيما مضى نصيرة للمجلة وصاحبها وحزبها ولكنها الآن بسبب تقلبات السياسة قد انقلبت عليها فكتب مقالا ندد فيه بالمحرر وكتب له عنوانا « بروتس النبيل » ولكنه عاد فمزق المقال لانه قرأ لذلك المحرر كتابا لن

ينسى الفائدة واللذة التي جناها منه فغفر للمحرر من اجل ذلك والتمس له العاذر . وهو الآن يحمد الله لان هذه القصة لم تنشر فهي عنده بعد ذلك (هذيان مبتدىء) اخذ بعد ذلك يكتب القصص القصيرة متشبهها بكتاب الروس كما يقول وارسل باحدى هذه القصص الى مجلة تقول أنها نصيرة الشباب وأرفق بها طابعى يريد ارجوعها في حالة عدم نشرها . وصلت القصة للمجلة فأخذت طريقها الى سلة المهملات ووصلت الطوابع فأخذت سبيلها الى جيب المحرر فلم تنشر القصة ولم ترد اليه وقد اشار الصديق الى ذلك اشارة طريفة قال « ان القصة ليست بقصة وأنا التمس المذر للمحرر في أخذه الطوابع فقد يكون اشترى بها « اسبيرين » لرأسه التي تصدعت بعد قراءتها » وهو يحمد الله أيضا لان هذه القصة لم تنشر ولم تشر المجلة اليها . . نشرت احدى الصحف موضوعا أدبيا له قارن فيه بين الادب العربي القديم والادب المصرى الحديث وانتصر فيه للأدب الحديث وكان هذا المقال قد أرسله لها في العام الماضى وهو يعجب من نشره بعد هذه المدة الطويلة ويعزو نشره لأمرين ، اما أن تكون فيران سلة المهملات كانت في زهة ابان هذه المدة ؛ واما أن يكون هناك عدااء بين الصحيفة وبين الأدب القديم . أرسل لها مقالا ثانياً عن شعراء الاندلس فنشرته أيضاً ففرح وأخذ على نفسه عهداً أن يتعلم النحو وألا يرسل للصحيفة إلا كل شهر مقالا ولكن هل معنى هذا أنه أصبح مقالا لا يكتب إلا كل شهر

كلا - فهو ما انفك يكتب كل ليلة ولكنه يكتب ليحفظ ما يكتبه في سلة مهملاته هو - وختم هذه السلة بشكوى مرة من العمل وتقرب العمل ومن الكتابة التي تضطره لأن يكتب بعد جهاد في سبيل العيش عنيق ويهجب من قوة سلطات هذه الكتابة فكم مرة حاول ألا يكتب ، بل كم مرة حاول أن يكتب في يوم واحد من أيام الأسبوع فكان شيطانها يهزأ منه ثم يلصق هذه الظروف التي اقتضت أن يكون كاتباً بينما عمله لا يسوغ له الكتابة ومؤهلاته وخاصة في اللغة غير مرضية وغير مستوفاه بحيث تجهله يعضي في الكتابة ثم حاول أن يكون قارئاً فقط فلا يكتب فام يوفق

العام الثالث

في أوائل هذا العام يشير بأنه يكتب صفحات عديدة لمزق أكثرها وقد استعار كلمة استاذ الكبير فخرها في يومياته - يكتب ثم يشطب ويمزق ويكتب ليشتطب ويمزق ، ثم أرشد الى أحد العلماء وطلب منه أن يعلمه المنحى ولكنه يقول أنه رغم انقضاء شهر لم شيئاً فلم يصبر وأفجى عن مواصلة الدرس وأخذ يملك نفسه واستطاع ان يتمتع عن ارسال ما يكتبه الى الصحف فإدام نصيدها سلة المهملات فإمكن سلاته هو ، ولكنه هل معنى ذلك انه قدر على ان يريح نفسه ويكتب قليلاً كلاً ، فهو ما زال يكتب كثيراً لمزق وليحفظ - وهو يقول انه يكتب كثيراً ليحوا الصدأ عن ذهنه ، وليعلم

عن قلمه الاسماء والاشياء التي يندفع لكتابتها بوحى الدراسات والمطالعات ، والتي كثيرا ما تزاوجت في رأسه وتسابقت الي قلمه ... يفعل ذلك لاجل ان يعرض في كتابة « قصة » يعلق عليها آمالا بعيدة ، فهو يكتب هذه الصحائف ليندفع قلمه بكتابة الاشياء التي حشى بها رأسه وتود ان تتسرب فيجدها تتسرب ويجلس لكتابة قصته فيكتب صفحات قليلة يمزق بعضها ويبقى البعض ، ثم يأخذ في تبيض ما كتبه ولكن الألم يأتي ان يفارقه ، فهو يتألم لانه رأى ان اطلاعه قد اساء اليه ، فهو يرى نفسه من الوجهة الصحية على غير ما يرام : ويرى ان قامته بها قصر وقد يبدو الصديق قصيرا ، ولكن ليس كما يتوهم وكما يخيل اليه ، فأمثاله كثير ولكن يتألم أكثر منهم ، لانه على ما يعتقد يشعر أكثر منهم بالنقص وهو يعزو قصر قامته لكثرة جلوسه في سبيل الاطلاع ، وأساء اليه الاطلاع لانه جعله ينظر للمهنة لا (كمثل اعلى) كما ينظر اصحاب هذه المهنة ولذلك فهم متفوقون عليه بعض الشيء ولولا ان له شركاء في هذا العمل لافلس بسبب هذا الاطلاع المستمر واحيانا يحقق على نفسه لانه يرى كل اخوانه وزملائه لهم (مثل اعلى) معقول يبلغه الكثير منهم اما هو فيصور لنفسه (مثلا اعلى) من الصعب الوصول اليه واساء اليه الاطلاع لانه كشف له عن دراسته الحقيقية وعن مبلغ ما انتهى اليه فرأى انه ليس بمحمد علي ما وصل اليه — لم يطلع اطلاعا كافيا — ولم يدرس دراسة وافية —

ولم يشبع نهمة ولم يرو ظمأه من الادب كما ينبغي وكما يجب هو —
 أساء اليه الاطلاع لانه يجعله كوطني له كرامة يجب ان يزود عن
 وطنه ولكن القدر أوجده في وسط بيئة تحرم عليه ذلك فمائلته لجهلها
 تخاف من أتفه الاشياء حتي انهم يرون ان مجرد ذكر اسمه في الصحف
 كاف لان يجعل البوليس ينكل بهم ولم يوفق في جعلهم يتفاضلون
 عن كتابته في الادب الا بعد ان افهمهم وشهدت الناس ان ليس
 في كتابة الادب خطراً وهو يرى انه خليق به ان يحقق ويتألم ويحزن
 لهذه الاشياء ، وللصديق رأي في الحب منه — ان التذلل والتخنت الذي
 يبدية بعض الشباب اليوم في اللبس والاغاني وغيرها ليس من الرجولة
 في شيء وهو يعجب من الحب الياكي ما يبكيه الآن حبيبتة لا تحبه
 كما يقول بعضهم اذن لا معنى للامكان ولا معنى لحبها ما دامت غير
 راغبة فيه ، لماذا يبكي هل المرأة لا تحب الا من يسكب دمه ؟؟ كلا
 فالمرأة ضعيفة لا تحب الا القوة — هذا هو خلاصة ما وجدته في هذه
 اليوميات التي تشمل حياة ثلاثة اعوام مضت من حياة ذلك الصديق .
 فحسب ان يكون في الاعوام المقبلة احسن حظا واكثر توفيقا
 فيحقق بعض ما يريد . . .

صورة صديق !!..!!

شاء الله ألا اعرفه الا في شهر رمضان وألا اصاحبه الا في هذا الشهر المكرم . عرفتته وعرفت معه غضب العائلة ! فصاحبي كان جميلا ، وصغيرا ومن كانت هذه حالته أوجبت تقاليد دمنهور الا يصاحبه من يكبره سنا الا طمعا في جماله ، ولما كانت اعمارنا تكاد تكون متساوية ، أذن فالتقاليد توجب الابتعاد عنه عملا بالمثل العامي « ما ينحسرش الجدع الا الجدع » ولكن كيف السبيل لأبتعد عنه وصداقتنا من ذلك النوع الروحي الذي لا أشك لحظة في ان ارواحنا كانت متصلة قبل ان يهاجر من سوريا موطنه الاصل في ايام الحرب كسنا نتفق في الليول والرغبات فصاحبي قارئ وانا قارئ وسبيل التعارف بيننا كان الادب ولا انسى اول يوم حادثني فيه وبيده مجلة بل لا انسى اول مجلة قالمها في هذا اليوم حضرته ... فاجبته . نعم وحضرته رمضان ... قال دونك ان هذه المجلة كانت قد اعلنت عن مسابقة زجلية يربحها ثلاثة اشخاص وكان من هؤلاء رمضان وكان هذه السطور يأخذ الصديق في ابداء بعض الملاحظات فهذا الزجل كان يجب أن يكون الاول اما ذلك فكان يجب الا يربح الجائزة ويودعني بعد ان ابتاع منه شيئا من « البقلاوة » التي تركها على

احدى الموائد ولم يتذكرها الا وقتما ناداه احد الزبائن - يارب رمضان - وبعد
 ان يمضي في سبيله اهم بالتهام البقلاوة فاذا معها زجلا يحى به الشاي
 الذى قدم اليه وتبدأ صداقتنا بهذا اللون الساذج ويكتب لها أن
 تطول رغم غضب الجميع وينتهى شهر رمضان ويرحل الصديق الى
 الاسكندرية حيث عائلته وتحل محله رسائله فتتلاقى على البعد وتتسامر
 رغم الفانى ويأتى شهر رمضان فيأتى معه الصديق ووالده ونستأنف
 الحوار والنقاش فاذا برمضان قد امتنع عن الزجل وقراءة الزجل
 واذا به يقرأ الشعر ويحاول قرضه ثم يقدم الى اول « قصيدة » من
 شهره لا اجد غضاضه في ان اشرك القراء معي واضحكهم كما ضحكك
 فأنى علم الله ماتد كرت الصديق وهو يلقيها حتى استغرق في الضحك
 قرأ قصيدة عمرو بن كلثوم

الا هبى بصحكك فاصبحينا ولا تبقى خور الاندرينا

ثم بعد ان انتهى قال اسمع معلقة رمضان

افيقى من ثباتك ياأمينه وهانى العرقسوس وناولينا
 وخلي بسيرة الافرنج تشكو جفانا عند مسيوخر يستومينا

وعلى هذا الوزن مايقرب من الحسين « بيتا » وينتهى رمضان
 وانا لا اكاد امتلك نفسي من الضحك فيقول انضحك منى فاجيبه
 وخير الشعر ما يضحك

فقال اظن انه لم يعجبك فاشير الى مجلة تكتب بيتا من الشعر

لاحد الشراء البارزين ثم يكمل محررها كما يحب وأقول — ليه
قصيدتك تتكافأ مع هذه القصيدة وما اظن الا شيطان محرر (الفكاهة)
كان في نزهة شيطانية واتى ليتقمص في صاحبه فاختلط عليه الامر
وتقمص فيك ونمضى في الضحك ، وفي مساء اليوم التالي يحضر
الصديق ويعرض على ابياتا لشاعر النيل
وخمرة قبل انهم عصروها من خدود الملاح في يوم عرس

فاسقنا يا غلام حتى ترانا لانسطيع الكلام الابهمس
وبعد ان ينتهى منها يقول اسمع يا .. عايزين الليلة نشرب الخمر
فاجبت ياه هل نسيت صلاتك وهل نسيت ان غدا رمضان
فيجب لقد حبيب الى حافظ الخمر ولا بد من الشرب قلت حافظ
يا صاحبي يصف الخمر التي عصروها من خدود الملاح وهل عصرت
لنا شيئا من خدود بنات سور يا انا لا اوافقك يستحيل ان نشرب
فوقف وقال اذا لم تشرب مهي فسا شرب بفردى - رأيت ان لا بد من
موافقته وان من الحكمة عدم تركه « لشيطانه » وافكاره فواعدته
بعد ساعة وتركنى صائحا « بقلادة بالوز » ليأتى بعد ساعة ثم ذهبت
الى « بنى » جارنا فاتفقت معه على أن يذيب لنا قليلا من الشاي مع
الماء ويضع السائل في زجاجة خمر وانا واثق ان رمضات لن يعرف
« الفوله » فهو لم يشرب الخمر ابدا ولم يعرف طعمها

ذهبنا الى الحانة وأخذ كلنا سكب كأسا يقول
 فاصفنا يا غلام حتى ترانا لا نستطيع الكلام الا بهمس
 ويرى الصديق انه قد ردد هذا البيت كثيرا فينظر الى السكاس
 الاخير ويردد قول شوقي

حرف كاسا الحبيب فهي فضة ذهب
 ثم ننهض ويمضي رمضان « بمضاعته » يتمايل كالسكران لانه
 يعتقد انه سكر ويقابلني في الصباح فأشرح له ماعملته مع بني فيشكرني
 وتكون هذه الحادثة سببا قويا في تمكين روابط الصداقة
 ويخيل لصاحبنا انه الان شاعر وان الشعراء مغرمون بالمناساظر
 الطبيعية والا نهار فيقترح ان تجعل ساعة من آخر النهار لهذه الرياضة
 يأتي في هذه الساعة الا ان يعيش في خياله الشعري — عند ما يرى
 سفينة قادمة

قال — تفضل يا . . . ان هذه المباراة اتت لتقلك فأجيبه —
 لا انها تنتظرك أنت، وأحيانا تكون المركب لصديق نعرفه فنتقدم اليها
 ويقسم الصديق لا بد من ركوبى أولا . فأتمنع وأقول لا يا صديقي
 ان هذه المباراة اتت لك ارسلتها حكومة سوريا خصيصا لذلك لانها
 ترد ان تحتفل بك لكبير شعراءها . وينتهي رمضان واذا بالصديق
 قد استأذن والده في ان يمضي العيد معي فنقرر ان تحتفل به في
 الاسكندرية بعيدا عن عائلته

على رصيف محطة الرمل وقفنا فكان الناظر اليما يظن اننا من
 طلبة المدارس لصغر سننا وملابسنا الانيقة ، كنت انا مندھشا من تلك
 المناظر فقد كانت هذه أول مرة ازور فيها عاصمة القطر الثانية فكان
 صديقي يقول الم اقل لك ان الاسكندرية ستدھشك هيا بنا فاقول الى
 اين ؟ الى الامام الى الخلف ؟ انسير على شاطئ البحر ، انجلس على التريانون
 كلها مناظر تخب الالباب ، جذبي من ذراعي فتبعته و بينما نسير بجانب
 الباني واذا بسيارة فاخرة ترمت فيها فتاة جميلة رشيقة بيدها مجلة فرنسية
 تسير الهوينا قال احدها بلهجة صديانية « فاضى يا اوسطى » وهى كلمة
 كنا نسميها من اهالى دمهور - لم يكدهم الجملة حتى تقف السيارة
 وتفتح الباب ونفخة موسيقية « اتفضلوا » وقفنا كأنما تسمرت
 اقدامنا فى الأرض « اتفضلوا » ركبنا السيارة وانطلقت بنا ولا
 تسأل عن الضجر والسكر الذى احاط بحسو السيارة فالفتاة
 « مومس » وطالبة نقود ونحن طلاب خيال طلاب شعر طسارت
 الاحلام اللذيذة ونزلنا من السيارة حائقين بهد أن نقدنا السائق نصف
 ريال وعدنا الى دمهور ولم اشاهد حديقة الحيوانات كما كنت قدرت
 ولم اتزده فى حدائق الشلالات كما وعدنى صديقى ثم يرحل الصديق
 الى عائلته وتتبادل الرسائل وينقضي العام واذا بالصديق يحضر مسم
 والده ثم يخبرنى انه امضى هذا العام فى قراءة الشعر والاطلاع على

الشعر وانه وعى المملكات والم لاما كبيرا بشعر العصر العباسى وقرأ
الشوقيات وديوان حافظ وأعلن لى اعجابه بطران والعقاد الذى كان
يقول عنهما فى العام الماضى ان شعرهما اعلى من القارىء وانه يتطلب
لقراءته ثقافة ممتازة ثم يخبرنى ايضا انه قد أحضر معه عددا كبيرا
من الكتب الشعرية وضعها خفية عن والده مع الدقيق الذى يصنعون
منه السكنافة ويتكلم الصديق أول الامر لانه رأى انى تصاحبت مع
أصدقاء وأن هؤلاء الاصدقاء على كثرة تخيفه وانه يخشى طلى صداقتنا منهم
فاطمئنه وأعلمه اننى وجدت ان هؤلاء عندهم ميل لا بأس به لقراءة
صحف القهوة ومجلاتها فاحتلت حتى استطعت ان اشركهم معى فى
قراءة الكتب وانه سبرى من اخلاقهم واطلاعهم ما يرضيه عنهم
وعنى ، نأخذ فى الحوار فيجد كل منا أن صاحبه قد تغيرت ميوسوله
الادبية أما صداقتنا فيجد كل منا فى صديقه خير الصديق ولم
تقو الميول والرغبات الادبية أن تقلل من صداقتنا ، وجسده لم
يزل عند رأيه من حب الشعر والشعر فقط على حين هو يجدنى قد
اعتبرت الشعر شيئا من اشياء يجب أن يلم بها القارىء وجد اننى مع
اصدقائى الجدد تدور كل أحاديثنا نحو الكتب الحديثة لكتاب مهسر
ونحو الادب الغربى قصصه ومسرحياته ثم هو لا يقرأ فى المجلات
والصحف الا الشعر بينما التهم أنا ما فى المجلات من الادب بجميع
انواعه وعلى الخصوص ما يترجم لكتاب الغرب ولم ار بدا من

موافقته حتي لا اجماله يضيق بي فخصصنا يوم السبت لدراسة الشعر
وان يكون يوم السبت للشعراء

يبدأ الصديق لعرض قصص شوقى وياخذ في مطالعة
« كليوباترا » والحق ان يوم السبت هذا كان اعظم ايام رمضان
متمة فقد كان يمتاز بالجلبة والحركة تصور جملة اصداق شبان قد حفظوا
القصة واخذوا في تمثيلها في « دكان الصديق » بعد أن يقفل بابها ثم
تصور أحدهم يلقي

اما الشباب فقد بعد	ذهب الشباب فلم يعد
ويحي امن بعد السنين	وقد صردن بلا عدد
او بعد طول تجاربي	ومكان علمي في البلد
نجنى على الغايات مالم	تجن قبل علي احد

ثم ننسى واجب الممثل والمسرح ونلبس ثوب النقد فاذا بأحدنا
يقول ان شوقى ما اسلس له الشعر في هذه القصيدة الا لأنه يبيكي
شبابه الداوى وان موسيقية هذه الابيات ترجع لسهولة الشاعر ولو كان
قائما شابا ما استطاع ان يقول ما قال شوقى ثم يطلب منا ان يقول
هو هذه القصيدة علي ان نردد نحن معه البيت الاول

اما الشباب فقد بعد	ذهب الشباب فلم يعد
--------------------	--------------------

وكانت حالتنا في هذا الوقت لا تختلف في كثير ولا قليل عن
منظر « الندابات » في الجنائز فقد كنا نلطم خدودنا ونحن نردد « اما

الشباب» . . . ويمضي بقية الأسبوع في قراءة ما يقع في أيدينا والصديق حزين فلا يشار كنا لأنه لا يقرأ الا الشعر ويأتي السبت الثاني فإذا بالصديق قد أخذ له السدة فاحضر بعض مقطوعات من الشعر كانت نشرت في الصحف ثم يشترط علينا ان يقرأ هو فاليوم يومه ونحن نسمع فيقرأ

قد كنت أوتران تقول رثائي يا منصف الموتي من الاحياء ولكن ثورة الشباب لن تتركنا نتمم ونأخذ في النقاش ويقول احذنا لسنا بحاجة لسماعها فقد قرأناها نحن بحاجة لدراستها ونقدتها ونمضي في تقليد البيت على وجوه عدة فيقول احذنا انه لوفاء كريم من شوقي لصديقه حافظ. كان يود لو يفقدى به فيجيب آخر لا - انها انانية انه كان يود ان يموت ولا يضطر لرثاء حافظ. وتدور معركة كلامية لا تنتهي إلا برمضان وقد طوى الصحيفة واخذ في قراءة اخرى

بنى مصر ارفعوا النارا وحيوا بطل الهند

الي ان يأتي الي :

سلام النيل يا غندي وهذا الزهر من عندي

تحيات من الاهرام وال . . .

وهنا تبدأ الحركة ثانية فيقول صديق ومتى خول للشاعر أن يحيي الضيف باسم النيل ؟ فيجيب رمضان - انها رفعة من شوقي وخدمة

ان يحتفظ به بحياله ذهبنا الى الاهرام وركبنا الابل ودفننا الاجرة مقدما
ثم اذا به يهمس في اذني سادعوك يا أمين بك وتدعوني بصلاح بك
ولا تنس اني ابن الامير . .

حضرت خصيصا لزيارة الاهرام ، مناظر جميلة يا صلاح بك . .
جدا يا أمين بك - لا شك ان والدك الامير قد شاهدنا ولذلك فهو
حتم عليك زيارة الاهرام . . نعم ، ولكن دفننا الثمن غاليا دفننا
اجرة الجمل ثلاث مرات الاولى عند « كركور » والثانية في نصف الطريق
اذ وجدنا الذي يتبعنا شخص آخر غير كركور لم تنفع معه محاولتنا وقولنا له
اننا دفننا مقدما اذ زعم ان الذي اخذ منا الاجرة لص وان الجمل
ملكه هو وفي رجوعنا تفقدنا الجمل الثاني فاذا الذي خلفنا شخصا
ثالثا واذا به يطلب الاجرة فدفننا وكانت في كل دفعة « ريال كامل »
ونزلنا من علي ظهور الابل وانا اقول هيا يا سمو الامير هيا يا امير
النكبات . ويأبى الامير تناول الشاي الا في « ميناء هوس » « يا أخى
نروح لخان الخليلي » فيقول « هو احنا كل يوم في مصر » والله لن
اشرب الشاي اليوم الا في ميناء هوس شربنا الشاي ودفننا ثمنه الذي
يسكنني تناول الشاي شهراً في مقهى بلدية وقلت « على فين يا سمو
الامير » فيجيب « رويال » ونبارح السينما وسموه قد صمم على ان
يشرب « الشميانيا » يا رمضان فيقول - لا - سمو الامير - باسمو
الامير اعتقنا من الشميانيا فيقول « هو احنا كل يوم في مصر »

وفي الصباح نجرد الميزانية فاذا معنا ثلاثة غروش وأربعة ملاليم
نفادر الفندق ويأتي الخادم ويقول شاي بلبن — فيقول رمضات
لا سنأكل فولاً ونأكل الفول ونمضي الى قهوة بلدية فنشرب كنكة
بسكّر ونجرد الميزانية باقي قرش واحد واربعة ملاليم ويصبح بائع
الصحف الاهرام والسياسة والجهاد و... فاناديه واطالب منه
الاهرام والجهاد فيصرخ رمضان - تكفي واحده اليوم هذا ليس يوم
صحف قلت لابد من الاهرام والجهاد على الاقل فيقول أنت لم تقرأ
صحف الامس معك الكوكب والبلاغ فاجبته اسكت يا صاحبي
انسيت ان اليوم الثلاثاء والجهاد به صفحة ادبية فيها شعر فيقول
تكفي الجهاد ولكني كنت اخذت الصحيفة ومضى البائع ولاول
مرة اعرض على صديقي الشعر فيأبى ان يقرأه ولاول مرة يعلم ان
الغذاء خير من الشعر ونسير على غير هدي فاذا بنا أمام المحطة واذا
بأيدينا ممسكة بالنصف الباقي من تذاكر العيد واذا بنا نحمد
لمصاحبة السكة الحديد حكمتها في جهل تذاكر الاعياد ذهابا وايابا
وفي القطار يشرب الصديق بملايه ليموناده حتى ينسي لدغة الجسوع
الذي يداعبها ونأتي الى دمنهور رمضان و... بعد أن غادرناها صلاح
بك نجل الامير وأمين بك صديقه

بين الوظيفة والادب (١)

تحيمة أرق من النسيم اذا هفا وشوقا صاخبا مهربا الى جلسة من جلساتك الادبية اللطيفة حيث نتجاذب اطراف الاحاديث ونطرق مختلف الوان الدراسات الطريفة وانى لا ازال اذكر تلك الجلسات التي ترف عليها اطياف اللذة الفنية الخالصة تلك التي كنا نعيش فيها بارواحنا نمانق الاخيلة الشعرية الجميلة والاحلام المذبة وذلك الحوار الطريف والدعابات اللاذعة والتعليمات التي لانهاية لها على انتاج الادباء فما يكاد السكتاب يخرج الى السوق حتى تتلقفه « المدرسة » كما كنا نسميها ونأخذ في دراسته دراسة عميقة تتصل بأدب السكتاب وثقافته ومدى تفكيره ومنحاه والفكرة التي عالجها ومدى توفيقه في رسم شخصياته التي تحدث عنها وعاشت بين دفتي كتابه ان كان المؤلف يعالج القصة وكما كنا نسخر ونسرف في السخرية اذا سلف السكتاب او خانه التوفيق وقصائد الشعراء التي

« ١ » هند ما كان الصديق السكتاب الادب محمود عنوان باسمون * كنا نتبادل الرسائل الادبية فعلى ضوء هذه الرسائل ووحى الانفسال الروحي رسمت للاديب الموهب هذه الصورة في قالب رسالة

كنا نتناو لها بالشعر والتعليق ونقارن بينها وبين ما قاله شاعراً آخر وكم كنا
 نحب ما يسمونه توارد الحواطر ونسخر منهم!! نسخر من الفكرة التي
 نلبس عشرة ائواب... وابناء (المدرسة) من المتأدين او الذين كنت
 تنقسم فيهم ميلاً للثقافة فكانوا يجدون من حذبك الشيء الكثير
 فتمدهم بالكتب القيمة وتتولى شرح ما استغلق عليهم وهكذا كنت
 تنفث فيهم من روحك وكأنك تريد ان تخلق من كل من يعرفك
 او يصاحبك أديباً أو محباً للادب وهؤلاء الطلبة الذين كنت تجادلهم
 وسرعان ما يرسم علي وجهك صور من الالم لهذا التعايم الناقص الذي
 لا يؤهلهم لان يأخذوا حظاً من الثقافة بل كآلات في دواوين الحكومة
 ومداعباتك الطريفة فاذا سألك احدهم مجلة من المجلات التي تنشر
 الادب الفت اليسير دفعت اليه « بالرسالة » فلا يلبث هد ان يقلب
 صفحاتها ان يدفع بها اليك في ملل ظاهر... طالبا مجلة اخرى

كنت اود ان اكتب اليك الفينه بعد الفينه ولكن العمل
 وكثرته وتكريس وقتي وفاء له جعلني أنسى كل شيء وأضحى
 بكل شيء ولقد شاء الله ان تخرجني من عالمي الذي غمرت فيه من مقابر
 الاحياء التي وثدت فيها الى عالمك عالم الفن والجمال وان تكون يقظتي
 بعد هذا الحلم المزعج الذي طال مداه... اكتب اليك وقد خاضعت عني
 هذا العالم الذي يحيط بي ويعمرني ويجعلني اتخبط على غير هدى بين
 حنجاته... هذا العالم الذي استعبدني وأحالي الى رجل مادي الشهور

لا يفهم الالفه الماده والارقام والسجلات والمعاملات التجارية والتهليات
 وصرفنى عن جو الاطيف والخيالات الحاملة الحنون خاضت عن نفسى
 رداء هذا العالم لاهيم معك فى سماء الخيال نبحج الى معبد (ابولون)
 ونخرج على مدرسة ارسطو معلم الانسانية الاول ونردد الانشودة
 الخالدة « المعرفة هى القوة » .. عالم الاسلوب وجماله والفكرة
 وروعها والموضوع وجدته والقصة وحبكتها وتاوين شخصياتها لا كما
 عشت هذين العالمين الذى أعتقد انهما ليسا من حياتى بل كابوس مزعج
 ثقيل . ولا بد لهذا الليل المدهم من آخر ... عشت لا اتحدث الا عن
 الحسابات والفوائد ... هي ساعات قلائل اختلسها من وقتى اعيش
 فيها لنفسى اغوص فيها باعثا الذكريات الحالمه والاحلام الذهبية التى
 تبددت على صخرة الحقيقة الصماء ، ساعات قليلة فى حياة روحية اشهر
 بالنشوة تنساب الى نفسى فتسكب فيها راحة كئلك التى يستشعرها
 المسكوم بعد أن نفث عن صدره بدمع يرسله مدرارا ليزيل شجونته
 وبلا بله ...

لست ادري لم يبدو القلم حائرا مضطربا فى يدي وقد عرفته
 مطواعا ولست ادري سر هذا الركود الذهني والقحط الوجداني والمسبغة
 الروحية التى تكثف حياتى والاشباح السوداء والخيالات المؤلمة التى
 تجول برأسي وتحطم اعصابى

الجرس يدق والرئيس يرسل فى طلبى مستفسرا عن عمل مصلحي

استغلق عليه ... اكتب اليك بعد مبارحتي بكتيب الرئيس ،
وبعد ان قهر المسكان من السلاء الذين يفسدون على تفكيرى
ويبددون كل رغبة فى الكتابة بالحاحهم وجلبتهم بسبب و بالاسبب
المدة تنادينى واسكننى الى نداء عاطفتى التى تدفنى الى الكتابة اليك
مزجيا اليك بعض ما يجول بنفسى ، اريد الميش بضع ساعة فى جو
شاعري جميل ، فى حلم لذيذ مؤملا ان يطول والا تفتح عيناي على
الحقيقة المرة المقذعة

اطالما رددت علي مسممك انه لو كتب لى الأستقرار فى الوظيفة
لكان انتاجى وفيرا . . لمن الله الاستقرار ولعن الله الوظائف اقد
صدق من قال ان الوظيفة والادب لا يتفقان .. فالاديب يريد أن
يعيش بروحه بهيئدا عن القيود والاغلال التى يكبل بها الموظف
حسبتهما الحلم الجميل ولكن الحقيقة صدمتني سافرة ورأيت العالم فى
ثوبه المارىء ، فى ثوبه الحقيقى فى غير مازيف أو رياء . .

تبدد الحلم الذى لم يدم أمله ولا تنس أننا نشأنا فى دمنهور مهد
الاعمال الحرة والعصامية بهيدين عن الوظائف والموظفين فكنا نخال
الوظائف النعيم المقيم ... فاذا هى الرياء والنفاق فى ابشع صورة ، لا
تستطيع ان تجهر برأيك وتبر عما ينالك والا عرضت للتنكيل
والعذاب ، وزملاء لا تربطنى بهم رابطة ثقافة أو اتصال روحى بل
كل منا فى واديه ... ، فرئيس مغرور رفعتة الاقدار القاسية الى منهبه

وصحله عن الطاريق المحسوس بيه ، تمخاله وهو يتبختر بينفاو كأنه جمع الدنيا
والدين بين برديه ، والزملاء الذين لا يطيب لهم العيش الا في جـو
مـو بـوء سام يكاد يخنقني يعيشون للدس والايقاع واختلاق الا كاذيب
والمفتريات ينسبوننها الي زملائهم عليهم يصعدون على اكتافهم وما
علموا ان الدس الحقيق دليل الخذلان وسلاح مغول لا يلجأ اليه
الا كل نذل جبان مفلوك وانه لتحضرنى صورة جان سرفيان وكيف
تجمع زملاءه على الكيد له عند رئيسه تلك اتى ابدع الناول فرانس
في رسمها ، فاذا ما هدا كل شيء الا من فرقة الألة الكاتبة ارتفع
صوتى مرردا

ومن نكد الدنيا على الحيران يرى

صديقاله ما من صداقته بد
غير انى وجدت نفسى فى حل من ان استبدل كلمة الصديق
والصداقة بالزميل والزماله ، انه مما يؤسف له اننى لم اجد بينهم من يستحق ان
اتخذه كصديق ... بجوارى زميل يبدو بوجهه الاصفر الكاليج وجفونه
المتفتحه وجسمه المنحيل كومياء وقد زاد الله فى بشاعته فارتسم على
وجهه علامات الدس والخاتلة والاقتراء هذا الذى اصطلمحنا على تسميته
(باخاتون) يكاد يعد على انقاسى ويجول بعينين كهينى دب قلدر
مخنلس النظرات يريد ان يقف على ما اكتب عـلـه يحدد مادة
لدسه يلمقها بى ، فأئن انا من الخيالات الخاملة والروح الشاعرية

والنفس الراححة الطروب التي تنطلق الى غير غاية تبحث عن الجمال
الروحي والمكرى ، عن لذت الحياة محوطة بجو من البوهيمية
لست ادري بأى لسان أشكرك على اتاحتك لى هذه الساعة
الحلوة التي ذكرتي فيها باستاذنا طه بمناسبة تهكم ذلك الشاعر الذي
ينشد باقة الجاهلية لقد اغرقت في الضحك حينما قرأت ان هذا المهرج
يميب على استاذنا طه اعجابه بالشاعر الكبير عباس محمود العقاد واطرائه
لشاعريته الممتازة ولسكنها الاحقاد . . . أرغمني زميلي على مرافقته
للعشاء ولكنني لن ارسل لك خطابي قبل ان انتهى منه لان هذا لا
يكفيني . . .

هأنذا اكتب اليك وقد لاح النهار وارسلت الفزالة اول خيط
من خيوطها الذهبية اكتب اليك مختلعا النظرات للشفق الوردى
يهانق اشجار السرور الطويلة التي تحيط باشمون . في هذا السكون
الشامل تذكرتك وتذكرت رسالتى التي لم اتمها . . . ها قد بدأ
النشاط يدب فى الكائنات المستكنة التي خلدت الى الراحة بعد العشاء
وقد بدأت الطيور تهجر اوكلها ترقزق فى نغمات رائعة تشير الخنسان
وحالم الذكريات فى النفس . . . اكتب اليك وقد تصاعد الدخان
من كوب الشاي فامتزج بدخان آخر لفافه تبغ كانت معى وهاموذا
الدخان ينطلق ليعقد شبه اكليل فوق الجمال الماره من تحت النافذة
تحمل عنوان ثروة مصر . . . قد كنت أومل ان اكون سعيدا فى

ظل الوظيفة وقد حسبت الاستقرار خير وسيلة لبناء مجد ادبي ولكن خابت الامل، وتخطمت الاحلام، على صخرة الوظيفة... كنت اترجم بالحياة البوهيمية التي كنت احيائها وكنت اعدّها مربية صاحبة لاهية لاتيح العمل والانتاج القيم ولكنني ايقنت انها حياة الفنان التي تطيب لها نفسه فقد حسبت حياة الدواوين فيها متسع للكتابة والاطلاع ولكن تصور موظفا يضطر ان يعمل للصباح في مكتبه وهل ليوم يمينا لا، لقد استمرت هذه الحالة ثلاثة اسابيع.. لقد قست الحياة بشكل يشع يثير الألم في النفس وتلك هي حياة الموظف في بنك التسليف ولكن هناك انوار قدسية ترسل شعاعها فتقير ظلمة نفسي وتبدد اليأس الذي بدأ يتسرب اليها تلك الانوار هي رسائلك والمقتطفات التي تقتطفها من الصفحات الادبية التي تشترك في تحريرها وترسلها الي

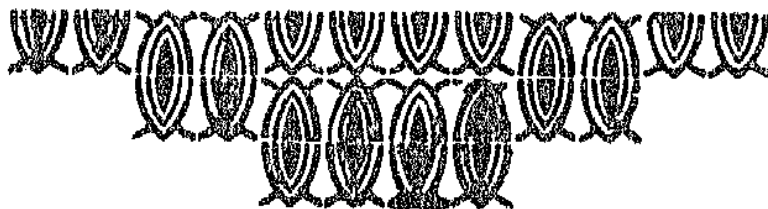
استقبلت رسالتك الاخيرة بنفس مفهمة بالسرور وصاحبتك في الصباح والمساء واذا ما سكن كل شيء، وسط ضجة اهل الريف في البنك، في ساعات السكون السحري الذي يغمر اطراف اشمون صاحبتك في مختلف هذه الاجواء على انه يمكن من الكتابة اليك كتابة ترضى هوايتك ورحمت انصيد لك السقطات اريد ان احوز اعجابك وحتى ادخل السرور الي نفسك ولتعرف اني ما زلت كما تعرفني اتذوق الادب الرفيع... صاحبتك حتى ضجرت صاحبي الذي زاملني في العمل والمسكن وحتى ظن ان هذه الرسالة التي اطويها وما

البث ان! نشرها وحتى تمرب الي نفسه من كثرة طلى الرسالة ونشرها
انها رسالة من فتاة وانى رغم عمل الكثير احبى حياة عاطفية .. حر
قلبي ما أبعدنى عنها اليوم

احب ان اعيش ممك فى هذه الرسالة طويلا ولكن آه من
العمل وكثرته انه يباعد بينى وبين المتعة الروحية ، آمنت بقولك
الذى كنت دائما تردده عند ما يلح عليك نداء العمل « انت شر
لمساجين مسجين الفكرة »

اكتب الى كثيرا وبخاصة عن الصور التى تماقبت على القهوة
بعد سفري لأقف من خلال سطورك على الآراء المتنافرة والنفسيات
المتباينة فأضمرها الى تجاربي

اكتب الى كثيرا لانتشل نفسى من هذه الوحدة التى تتردى
فيها ... والى اللقاء ..



سلة المهملات ..!

قصة رمزية

تصور ما يعانيه أدباء الشباب وما تقابل به عصارة قرائحهم

« السكان — غرفة رئاسة التحرير — مكتب خفي »
 « بادواته — كرسي المكتب لم يشغله أحد — الجوهادىء لا »
 « يعكروه الا حفيف الاوراق التي تمنح بها سلة المهملات »

سلة المهملات متبرمة — اما كفا كن لفظا ومطابخة ايتها
 الوريقات البديئة . دعوني استقبل الورقة الآتية . لقد كنت براحة
 ايام المحرر الاول اما الآن والمحرر الجديد لا يعترف باصحابكم كأدباء ولا
 ينظر الا الى الامضاء فما اشد تسمى وما اكثر تعبي من لجاجتكم .
 ها كن رسالة من اديب مغمور يفاضل بين المعرى ودائى ويتحدث
 عن رسالة الاول وجحيم اثنائى فمتصرا للرسالة ومؤيدا ذلك بالادلة
 المموسة وقد ارفق رسالته بفصل من كتاب له تحت الطبع بعنوان
 « اللجنة الحديثة » واشهد انه اتقن الحوار الذى دار هناك بين شوقى
 وحافظ وتقنن فى ابراز صورة واضحة للاستاذ محمد عبده بين فيها كيف
 كان ترحيب الشيخ بالشاعرين وها رسالة اخرى لكاتب ليس له

حظ من شيوع الاسم كتب فيها عن القرآن وعن تقصير الأزهر بين
والأدباء نحو القرآن تحدث فيها عن « آية » أراد لاستدلال بها على
ان القرآن دين عمل ومدنية وكتاب درس الاجتماعيات ولم يقصر
على الروحانيات وهذه الآية هي (وهزي اليك بجزع النخلة تساقط
عليك رطباً جنياً) قال فيها ان الله حض على العمل ودعاه اليه حتى امر
« سرىم » وهى أفضل « نساء المالمين » وفى حالة لا تسمح لها بالعمل
ان تعمل وقال لها ان الرطب لن يتساقط حتى تعمل — وهذه رسالة
اخرى من أديب شاب يعيب فيها على الأدباء تأثرهم بمن يقرأون لهم
من علماء الغرب ويشير فيها الى ان هذا ادبه يدعو الى القوة لانه متأثر
(بنيتشه) وذلك لانه قرأ وسمع (بيتهوفن) يلعب الموسيقى المصرية
والغناء العربى وفى آخر المقال يعيب على ادبائنا استشهادهم عند ما
تموزهم الحجة بكتاب الغرب على حين انه يوجد لاعلام العرب ما
يتفق ويؤيد فكرته .

(تسكت السلة وتهدا الأوراق قليلا ثم تعود الى حفيفها وضجيجها)
السلة — ألا زلتين فى ثورتكن . اظن ان هذا الدش البارد
كفيل بأن يجعل للهدوء سبيله . هذه رسالة من الاستاذ الجليل
(. . .) وما اظن الا ان المحرز قد اختبل عقله فاشتر بالقلم على رسالة
شاب ورمى بهذه

« نزلت الورقة هادئة ساكنة واحتلت مكانا فى السلة واحتراما

لوقارها وسمتها سككت الاوراق عن الضبيج

« . » « . »

اشتد الحوار ثانيا بين الاوراق على اثر ورود رسالة جديدة :
كتب صاحبها في المقدمة يقول (ارى ان لا بأس علينا من ان
نهل من علوم الغرب وان نتشقف بآدبه وان نظرب لموسيقاه وان
نحاول الاستفادة من افذاذه . ولا خير على القومية من ذلك لان
هذه الفنون لا تعرف وطناً . والرجل الفنان ليس له بلد بل هو
يؤدي رسالته فيجب ان يقابل بالترحيب من قومه ومن غيرهم)
احتدم الجدل اولا بين هذه الورقة وبين الورقة التي تقول بعدم
الاخذ عن الغرب وما لبث النقاش ان عم الجميع وتحاول السلة ان تهدأ
تلك الثورة ولكن لا سبيل الى ذلك . واتت ورقة اخرى فساد الهدوء
وذلك لان المبدأ الذي يعملن به هو الانهات لقول الورقة القادمة
وجعل الكلمة لها

الورقة الجديدة — هاها .. هاها

ورقة اخرى — ماذا جري يا صديقتنا الجديدة الورقة الجديدة
هاهاها — من ممكن قرأها المحرر . صمت . تتابع الورقة حديثها
ضاحكة — هاهاها . اما انا فاقسم انه قرأني واشهد اني قد حظوت
بكل شدة العالم . ونظرت الى أعبس وجه وذلك عندما كان كاتبى
يلأنى .. ثم تبدلت حالتى فلقيت من الضحك اكثره ومن السرور

امثله وذلك اننى كنت آخر ورقة وردت للمحرر فأراد ان يقرأنى
ليوهم نفسه انه قام بواجبه ولبرضى ضميره الى ان وصل الى
« . . ارى الموسيقى تنبعث من الراديو » فقال - اول القصيدة

كفر لم لا يقول اسمع الموسيقى

وعاد الى القراءة « وكانت الموسيقى تشاركنا فرحنا والراديو يبارك
حبنا ، فسمعنا هذا الدرر الخالد « فى ظل الحب »

وعندما انتهى الى « فى ظل الحب » قال لشهد ما تؤلنى
هذه التمايير الغريبة وحر كنى باصابه وقرأنى الى النهاية ثم صدم باسم
كاتبي فاذا به غير مسموع فقدف بي اليكن واخذ يعيد ارى الموسيقى
« فى ظل الحب » ليثبت لنفسه انه أدى واجبه حيال الشباب ولكنهم
هم المقصرون

وعادت الورقة الى ضحكها فتكاثرت الضحكات ولم يعتنهن عن
ذلك الا بهبوب ورقة الاستاذ الجليل (. . .) قائلة - اقترح عليكم
ان تذهبن الى « الرئيس » لشكوى ذلك المحرر - توافق الاوراق
وتنهض حتى يصلن الى الحافة وهنا يأتى الخادم فيأخذ السلة ليلقى ما بها

على طريقة . . .

الماتني؟؟

شيخ بين الفتيات . . .

(اتجهت جديد في الادب العربي ، ولون حديث في تقديع عرض آراء الادباء)

نحن في الثامن من يونيو (معذرة اذا كنت نسيت التاريخ
الافرنجى فاننا لا اذ كر إلا بؤونه وقيظه)

الساعة السادسة مساء (اظن لا حاجة لمعرفة الدقائق) ارسل
النسيم بشائره فداعبت اوراق مكنتي المبعثرة ورأيت من حقي وقد
كتبت الفصل الذى تطلبه الصحيفة أن اغادر المكتب ، وشارع
المكتب

إلى أين؟؟ هذا ما اربكنى !! يا ويل من تكون حرفته
(الادب) لو كنت ابيع طعمية لوجدت آخر الاسبوع مبلغا يكفى
لركوب قطار البحر وقضاء يوم فى سيمى بشر ..
إلى أين؟؟ الى حديقة عامه .. أصرى الى الله ا

« . » « . »

أخذت مقعدى ورأيت ان ابدأ بالترجيع عن انفى ! اغمض عيني

وأنسى جسمي ، واشرد روحي ، ثم افتتح خياشيمي ، حتى اذا انتهى
الأنف من رياضته استمت بصري ثم فني فأذني وهذه طريقتي في
في رياضة اعضائي . ولكن (لا بد من و . . .) لا أفس
الادباء) ولكني سمعت ورأى حديثا ا فاذا بالأذن تخرج عن وقارها
وتنصت والعين تحاول ان تتعدى على ما قدرته لها من الأغفال وتنظر
الصوت ناعم رقيق يجري كالغدير الرقاق في تدفقه و . . . لكن فيهم
يدور الحديث ؟ . . . نحو جالسوردي . وقصص جالسوردي قلت لنفسى
قاتلكن الله . اما كان اولى لهذا الصوت الشجى ان يتحدث عن
المساحيق . وصيد الهرم وازياء باريس . ثم ماذا . سمعتهم ينتقلان
من حديث الى حديث بخفة الماء وطاب لمن ان ينقذن أديب مصر يا . قالت
صاحبة الصوت الناعم : لقد آلى على نفسه الا ينشر شيئا حتى يتحقق
ان هذا الشيء ينقص الادب اذا استبعد ؟ فاجابت اخرى : حسنا
وهنا سمعت صوتا كهواء الهر يقول . ياله من خادع . وهى زجاج
النافذة والطر بوش ومحاولة كتابة صفحة في الف حول الموضوع ولا
يلج بابه مما يزيد في الادب . . . وهذا او " وعندئذ ، خرجت جميع
الأعضاء عن وقارها ، العين نظرت ، والأذن سمعت ، واليد تحركت
للطمها « اعنى المرأة الثالثة » ولكن امسكت ضنا ان يقال جنسى خشن
وربما كانت حر كتي ايحاء للفتاة الاولى فانها قالت ا وما يدريك
ياسيديتى - لعل هذا الفصل ان يكون تجديدا في الادب

صحيح. قالت الثالثة : « واشباح لبنان » فتراجعت قليلا وقلت
 اليس الاولى ان تتحاورن في ترجيح الجواب وغمزات السيدنا !
 فأجابت بسرعة : كان الاولى ان لا تتشبهوا بكتاب الروس مع
 هذا المدى بينكم وبينهم

ذعرت وقلت : ومن انباك بهذا التقليد
 اجابت : اقصي كثر امتلات بها الصحف والمجلات !
 قلت : وعلى فرض ان هذا صحيح . اليس تشبهك ببحار بو
 ومحاولتك في تقليد رشاقة ديتر يش اشق من تشبه كاتب بكاتب
 وادعى منه الى السخرية ١٩

قالت : على رسالك ليست المسألة كاتب وكاتب ولكنها - ترجيف
 وتشيكوف ، وجوركي ، وجوجول ، و بشيف ، ومارك توين ، و...
 فقطاطمتها وقلت ! لقد بدأت افكر . لا استغفر الله . لقد تكونت
 لدى فكرة هي - ان من الخير ان لا تتعلم الفتاة المصرية لأن دراستها
 السطحية تسمى اليها ..

قالت الاولى : رويدك فالمتعلمة تجعل منك عدة رجال - رجل
 للمناقشة الادبية وثان للسياسية وثالث للحديث عن السينما وتقسيد
 رواياتها ورابع ..

قلت : انت طيبة - الا تعلمين ان من الخير ان اكون رجلا واحدا
 قالت : انها اعمى على معرفة نفسك !

قلت : لقد اعيأ ذلك سقراط ؟

قالت : لا يضـيـره ذلك فهو صاحب فكرة كان يرجـو أن يحققها من بعده

قلت : انمـسك عن الفلسفة تحدثي يا آنستي عن الادب .

قالت : لا تذكر الادب فما رأيت من يحب الادب للادب ولكنه محبوب هذا للشهرة والثراء

قلت : عافاك الله . الشهرة والثراء . نحن ناكل فولادون أنت يكون على المائدة كرات وبصل

قالت : انه ذنبك - لم لا تكون لك حرفة جانبية لا مـيـش اذا كنت تحب الادب للادب

قلت : حتى التي تركتها في المنزل تقول كل صباح « الله يتوب عليك من القلم » فكذلك حواء واحوا كن المتعلمة المثقفة التي تصد عن الادب . تنوهم انه جنة ثانية فلا ترتاح حتي يغادرها آدم

« ٠ » « ٠ »

وساد صمت هادي . واسكن أنى للثر ثارات أن يحبين السكون

قالت الثانية وكانت لم تشاركنا الحديث : اليس من حمديـث

غير الادب ؟

قلت . هذه رغبتـي .

قالت الثالثة . ويحك أن قلبك كبير

قلت : ماذا تمنين ؟؟ .

قلت : يقولون ان القلب يكبر مع الجسم

قلت : إلا قلب الشعراء !!

قلت : وهل سيدى شاعر ؟؟

قلت : كان شاعرا !

قلت : والآن ؟؟

قلت : يعيش على وحي « كان »

« . » « . »

استأذن ثلاثهن في الانصراف للذهاب الى السينما بعد أن
وجهن الى الدعوة و .. لكن آثرت عدم النهوض بدء-وى ضعف
في الساق حتى لا تبدو « قاتمي » القصيرة البفيضة التي تذكرني دائما
بأن الله كان يريد أن يخلعني قردا وليكنه عدل

وبارحت الحديقة وأنا في حيرة : أصبح ان قلبي كبر !!

« . » « . »

قديمًا كانت المرأة سر فلسفة سقراط ومحاولته معرفة نفسه فهل
تكون حبيبًا في رجوعى الى الشعر وبجئى عن قلبي ..

آدم وحواء !

ابتسكارات جديدة في عالم الأقصوصة

« كنت جالسا في الصباح وبصحبتي المقاد الشاعر »
 « اقرأ قصيدة (المري وابنه) وما انتهيت منها حتى أتى »
 « الصديق (صلاح) وأعلمني بأن اختاً له فارقت الحياة »
 « على أثر نظرتها الأولى لها - فقرأت ثانيا المقاد فخيّل »
 « إلى أن ابن أبي الملاء يحدث اخت الصديق . . »

ابن أبي الملاء — ايقنت الآن أن أبي كان خيرا من ابيك ؟
 كشف عن بصيرتي الغطاء واراني الحياة على حقيقةتها ففضلت ظهره
 على النزول اليها ؟ ألم أقل لك ما قاله أبي لي ؟ لكنك كامرأة ان
 تؤمنى بالواقع و كامرأة تودين ان تلمسي النار ولو لسميتك جذوتها
 كامرأة تعقدن أنك أقدر على الاغواء ، ولكنك في الحقيقة ضعيفة
 عن الاغراء . اذا كان هناك اغراء فهو من الرجل يستمتع بجمالك
 ويوهبك أنك أغريتيه حتى يفوز برغبته فينبذك ، الرجل هو القادر
 على الاغراء - لم تسمعي الى ولم تقدرى نصحي وفضلت أن تشهدي
 الحياة فما الذي أتى بك سريها ؟

اخت صلاح — رويدك يا صاحبي الا تعلم اني شاهدت ما لم تشهد وسمعت ما لم تسمع ! لقد اخترت الدنيا فلما لم ترق لي تركتها غير آسفه ..

ابن ابى الملاء — ما كان اغماك عن هذا لقد دفعت الثمن غاليا سيكون مأواك القبر وستصحبك الديدان والحشرات وصيا أخذ جسدك طريقه الي البلى والأضمحلال . اتذكرين اني احسن منك حالا ؟ قبرى ظهر ابى ، ابى يدفع عنى الحشرات ، ابى يفنى جسده واطل انا كالجوهر المكفون فيا لشقائقك

اخت صلاح — اتذكر اباك ؟ هل تجهل يا صاحبي اني قدقت بواجبي نحو ابى ففارقت الحياة على عجل وقبل ان اؤنس حتى يتقبلني الله « كتكفيرة » طاهرة عن ابى فيخفر له ، الا تعلم اني كنت اشجع منك في استقبال الخطوب وانى وان كنت امرأة افضل ان يبقى جسمى جميلا فلا يتناوله الدود ولا يشوبه تشويه الا انى ضحيت به بل ضحيت بأثرة المرأة وانايتها في سبيل تخفيف العذاب عن ابى ؟ ابن ابى الملاء — يا لله أأمرأة هذه ؟؟

اخت صلاح — نعم امرأة ، ولكن لم يحتل الشيطان قلبها امرأة واسكنها ذات نفس نقية بريئة لم يفسدها المجتمع ، نعم امرأة وان كنت تعجب من تضحيتى فلا عجب أجسدى الذى ضحيت به لم اسمع من رجل انه يريد ، لم أتلق بعد ان امرأة الدنيا ليست

بذات خطر ان لم تسكن عمولة غرورا وانانية واعلم يا صاحبي انني كما
قلت لك قد شاهدت ما لم تشهد

ابن ابي الملاء - ليتني ك... « صوت داو »

ولدي انني ابوك الرحيم انا بالعيش يا بني عليم
لا تصدق مقالة من بعيد

اخت صلاح -- ها ، هاها . انه يفرر بك لقد شاهدت انا ما
كنت تود ان تشاهده وأباه هو عليك اتذكر ما قلته له

ما الوجوه الحسان ؟ ما النوار ؟ - ما الدراري ؟ ما الفلا ؟ ما البحار
ان دأب الوليد حب الحديد

لقد نظرت انا الي كل ذلك

ابن ابي الملاء - ابي . ابي اريد . ابي

حدثونا عن الحياة المصجاب فلهجنا بحسنها الخلاب

وظمنا لجوضها المسورود

« صوت يدوي كالرعد »

هي المرأة لا تؤمن يا بني بقولها ، هي التي لو لم تكن ضعيفة امام
اغراء الشيطان لصلح كل شيء ، هي المرأة اغراها الشيطان فهي تود

ان تنتقم من العالم على طريقة الشيطان

قف بباب الحياة لا تدخلها واعصم يا بني ما استطعت منها

سوف القالك فانتظر بالوصيد

حياة الظلام؟؟

أخذ صديقي أمين الكاتب بالمستشفى الاميرى يقص على نبأ « مومس » شهرة بمرضها فأثرت ان تأتى الى المستشفى باختيارها رغم ان الطبيب قد كشف عليها أمس مع كثيرات من المومسات ولا يمكنه من أجل ذهب صاحبة الدار لم يشأ حجز أذاها عن الرجال . ثم أخرج من جيبه صورة صغيرة عرضها على وهو يقول — هذه المرأة ذات ضمير حي ابى عليها ان تنفث سموم مرضها في طلاب جلالها . نظرت الى الصورة فمادت الى ذكريات بعيدة العهد وتراقصت أمام عيناى مشاهد حدثت لي ... انها هى ا

كان ذلك منذ عام فى ليلة انتصر فيها الشيطان وتوارت الفضيلة لتبرز الرذيلة وقوي الشر فاندفع وضعف الخير فانكماش ، واختصارا كانت الليلة للشيطان . ولم أدر إلا وانا قد شربت حتى ثملت وقادتنى قدماى الى منزل من الدور التى تتولى بيع الهوى ثم اذا بى امام واحدة من النساء اللاتى قال فيهن هوجو « لسن من العذارى ولا من الامهات » . كانت جالسة تقرأ وبحركة آلية اقلت الكتاب وخفت لاستقبالى . نظرت اليها ثم الى الكتاب ، رشيقة أنيقة . بريكليس . لشكسبير — نظرت ثانيا . جميلة صغيرة ، بريكليس شكسبير ، طارت الحمر

وبدا الضمير يستيقظ وأخذ يؤدي عمله بعد ان كادت تنتصر عليه
 رغبات النفس فما زال يلح في الظهور حتى عدت الى حالتى الباكية
 التى أحاول أن اغلط نفسى باندماجى فى أنوار اللهاى

قلت — جميلة وهاوية أدب و بنت ليل ؟

فأجابت — أما الجال فعامل من عوامل النكبة وأما القراءة فقد
 عشقتها هنا اذ اتخذها وسيلة لنسيان ركلات السكرى ونداءات السفلة
 ولدتى بها تتضائل أمام شقوتى حين أرى نفسى مصورة قيا اقرأ ؟

قلت — لملك تحاولين ان تكونى كفتاة بريكليس ؟

فقلت — ان فتاة بريكليس كانت تمشى فى خيال شكسبير
 الذى اراد لها ان تكون مع ملائكة يستطيعون ان يفهموها اما انا
 فأعيش فى الارض مع الأدميين — طفرت من عيني دموع لم أقدر على منها
 رغم اننى حملت فى الحائط بشدة وقلت

— هل اعتدى على عفافك فأثرت ان تكونى للجميع ؟

فأجابت — لا — لم أقف هذا الموقف إلا بعد زواج لم تكن لي

يد فى انفصام عروته

داعبت عيني دموع اخرى ابت ان تسقط حتى ترى زميلة لها
 سألت على جيب المرأة وقلت — وكيف سمح الزوج ان يتنازل عن
 هذا الجال وصاحبه لم تبد رغبة فى الانفصال ؟

فقلت — امى وامه هما سبب هذا الشقاء !

ثم اجهشت في البكاء ودق جرس معاق في الحائط فطلبت مني الانصراف
قلت - ولكن لم اعرف بهذا السبب؟

قالت - ان دق الجرس معناه انتهت ساعتك واذا لم تدعني سينزل
بي من العقاب مالا تتصوره
قلت - عقاب؟

فقلت - نعم ان « لصاحبتنا » فنونا في تصذيب من يوقعهن
سوء الطالع في حبالها . منها ان هنا رجلا من متشردي الاجانب كل
نساء الدار يعقونه لفظاظته وقسوته مهمته ان يقضى ليلته عند من تثبت
عليها تهمة « زيادة الوقت »

فنهضت مذعورا ابني الخروج ولكنها استوقفتني وعيشت في
درج ملابسها واخرجت كراسية صغيرة ناولتني اياها وهي تقول -
خذ ستعرف كل شيء !

« . » « . »

مات والدها وهي تستقبل العام الثامن من عمرها ولم يترك لها
شيئا تستعين به في الحياة الا عملا حسنا كان قد قام به لصديقه الشيخ
ابراهيم . . كان من اثره ان انتقله من الأفلاس الذي يمد يده اليه
وابي الشيخ ابراهيم الا ان يكون شهما وان يرد الجميل فتكفل برعاية
الفتاة وتولي امر معيشتها وتعليمها الى ان نجحت في امتحان الشهادة
الابتدائية فتركت المدرسة لتعيش مع امها المحاطة بسرب من النساء

الجاهلات وانتهى امرها الى ان تنأثر بكثير مما يروونه . فلهذه لم يهتم زوجها عن ضربها إلا عند ما تشنجت وأوهمت ان (عليها اسعاد) يابون عليه ذلك . وقلك لم يأتها الشوب الجديد إلا عند ما اخسرت الزوج ان (الى عليها) يود ان يرتديه . وثالثة تتحدث عن الميت فلان ان جنازته كانت ساهية فلا لطم ولا صياح وذلك لقلة النساء لأن قريباته لا يحضرن في جنازات الغير وغيرها لم يبادلها زوجها الحب إلا بعد كتابة ورقة عند الشيخ . .

وشاء الله ان تتحدث النساء بمجالها وان يبلغ هذا الحديث ذلك الذي أراده القدر ليكون لها زوجا فلم تكدر تودع عامها السابع عشر حتى كانت زوجة لشاب كريم الاخلاق لطيف المعاشرة بلغ من عطفه عليها وحبها له ان حزنها كان خفيفاً على موت الشيخ ابراهيم . . الذي كانت لا تعرف لها اباً سواه . عاشت مع زوجها في هناء خمسة اعوام ولم يكن هناك ما يحكر صفو هذه السعادة إلا انها لم ترزق أطفالاً . ولكن متى تعلم القدر أن يسير على وتيرة واحدة ؟ ومتى ترك الدهر اناسا يعيشون في هناء ؟ ان القدر وهبها هذا الزوج الوديع لتكون مصيبتها في الابداد عنه عظيمة والايام اخلصت لها هذه الفترة لتكون ذكرياتها اليمية . نعم انه لم يكن يفكر في الاطفال وانه كان سعيداً بها . وكانت سعيدة به وليسكن ذلك لم يرض امه فهي تود ان تري له أولاداً

انها لا تزال تذكر هذا اليوم الذي استيقظت فيه في الصباح
 فرأت بجانبها ثعباناً هائلاً فتأخذ في الصراخ ويشل الخوف حركاتها
 فلم تقو على مغادرة الفراش ثم انها تذكر كيف قالوا لها بعد ذلك ان
 ام زوجها قد فطمت ذلك لأنها سمعت ان هذا الفعل الذي يخضع القلب
 يحجب الرعب وان الرعب وسيلة لأجل ان تحمل

انها لا تزال تذكر تلك الليلة التي تأمرت فيها امه مع اخته
 الصبرى على ان يأخذانها في الغد المقابر ولا تزال تذكر امه وهي
 تقول لأبنتها - قد اتفقت مع الحفار على أن يفتح المقبرة . نضع على
 وجهها كمامة ثم ننزل فلا ترى امامها شيئاً حتى اذا كانت من داخل
 القبر نادى الحفار فترفع هي الكمامة وترى رفات الموتي وعظامهم
 لقد قال لي الشيخ . ان هذه خير وسيلة لفعلها لها

يا الهى لقد حسبت انى نائمة ولكنى سمعت كل شيء وتذكرت
 كل شيء . تذكرت الثعبان فكنت انظر امامى وخلفى هالعة خيل
 إلى ان رفات الموتي تتراقص امامى وان جماجمهم تتحدثنى . لا .. ان
 أذهب ولكن زوجى لن يستطيع مخالفة امه فى شيء . يا الهى . ثم انها
 تقول - اذالم تأت هذه التجربة بفائدة سأزوج احمد بغيرها انها لن تنسى
 هذه الليلة ابداً تذكرت نساء منزلها القديم وأحاديثهن فأتى احمد بعد
 منتصف الليل من عمله فاذا بها تتشنج وتمنع الارتعاش ثم ترمى
 على الارض وتأخذ فى الأتيان بهركة جنونية ثم يأخذ فمها فى الحديث

وبجته في تغيير صوتها وتدعى ان عليها شيخاً من نجد لا يحب زيارة المقابر . انها لا تزال تذكر ذلك الزوج وهو يقول « اختشى يا زينب انا لا اعترف بهذه المفاريت . يا زينب انك تخدعين نفسك » ولم يكن لها تزال تذكر ايضاً ان خديجة قالت ان زوجها قال مثل هذا الكلام تماماً في المرة الاولى اذن لتتم عمل الدور ولم يكن لها تر زوجها جائياً بجوارها مستهداً لتنفيذ رغباتها بل انها عليها ضرباً بهصاء ولم يكف عن الضرب حتى صرحت بعدم وجود شيوخ ولا شياطين وحتى أقسمت ان لا تعود لهذا العمل

وعلى اثر تلك الحادثة لم يعد احمد ذلك الزوج الوديع المحب بل استحال وداعته الى قسوة وحبه الي كراهية وأبى ان يغفر لها هذه الزلة ورغم انه عاش معها بعد ذلك ثلاثة اشهر ولم يذكرها بما فعلت إلا انها شعرت بأن ثقته فيها قد تضاءلت وأصبح ينظر اليها كخداعة كاذبة . كثيراً ما كان يقول ان النساء ناقصات عقل ودين ولم يكنه أنى ان يطبق عليها تلك النظرية كأنها من غير طينة النساء . ذكرته بأمه وثمان امه وان خدعتها قد تكون أخف وطأة وتأثيراً من الاعمال التي قامت بها امه ولم يكن عبثاً ان تطلب منه أن يعود الى حالته الاولى فهو دائماً ينظر اليها نظرات الاحتقار والازدراء

انها لا تزال تذكر ذلك اليوم الذي طلبت فيه ان تزور امها فكانت كلمة الزوج « انفضلي وابقى معها » ثم يخرج الزوج ويدعها

لأُمه التي تلمح لها بأنها « عديعة الخلفة » وانها « كالبعلة » وليس اشق على نفس المرأة التي كُتِب لها ان لا تسمد باولاد من تذ كبرها بهم فكيف تصبر وهي تسمع كلاما لا تطيقه النفوس ولا يتحمله الشهور ثارت على امه وأخذتا يتشاحنان بقارص القبول وانتهى بها الأمر للتشنج الطبيعي لا التشنج المصطنع وارتمت على الارض، حضر الزوج فظن انها تعيد تمثيل الدور فانهال عليها ضربا وركلا الى ان اغشى عليها لا تذكر بعد ذلك الا انها في بيتها الاول وان امها تبكى - ما يبكيك يا أمي؟ فأجابتها - « لقد ارسل لك ورقتك » وماتت الام متأثرة بالمصيبة التي نزلت بوحيدتها ، وعاشت زينب بعد ذلك من ثمن الفراش والاواني الى ان اتت على كل شيء .

انها تذكر أول بيت اشتغلت به كخادمة وكيف طردت في مساء اليوم الاول لأن الزوجة خشيت من جمالها ان يسلب منها زوجها

وتذكر البيت الثاني وكيف فرت منه ولم تكمل الاسبوع لأن صاحبه أبى الا أن تكون خيلته !

وتذكر البيت الثالث الذي طردها صاحبه لانه رأى ولده يطيل المنظر بوجهها - ثم هي تذكر بعد ذلك الاوقات التي مرت وهي في مكتب التخزين تنتظر العمل ، تذكر أسبوعا كاملا لم تتباعد فيه بشيء ولم رض احد ان يقدم لها طعاما أو شرابا الا اذ وجد في نظراتها علامات

التسليم وآيات الخضوع وهى لم ترضخ بعد للتسليم
ثم هي تذكر بعد ذلك كيف ان ابتسامه تافهة جلبت لها
ريالا كاملا وريثة خفيفة على كتف شاب كانت كافية لدعوتها للعشاء
في مطعم فاخر، انها تقرر ان المجتمع كان مع عقبتها قاسيا كانه عصف
وكانه شدة ومع تبنائها رحيا كانه رحمة وكانه بذخ ورفاهية اذن لماذا
تحافظ على العفة ما دام الناس يأبون عليها ذلك ويدفعونها للفجور
دفعها ، لماذا تتمسك بأهداب الفضيلة والناس لا يتخيرون الا الرذيلة ألم
تكن بشرية مثلهم ؟ اذن لتدفع في هذا السبيل اندفاعا لا يقف عند
حد ، وضميرها ؟ بحثت عنه فلم تجده أو وجدته لا يؤنبها وانما يؤنب ذلك
المجتمع الذى ابى ان يشجعها فتظل شريفة وشرفها ؟ وهل من الناس
من يعرف قيمة ذلك الشرف لو عرفوا قيمته لدوا لها ايدي المساعدة
اليس شرفها شرفهم ؟

وجسدها لتبديه لهؤلاء الذئاب مقابل ما يقدمون لها من طعام
ولباس ، لتقديمه لهؤلاء الذين لا يعرفون من الشهامة الا اسمها ولا من
الشرف الا كلمة تخرج من الفم لا يميزها العمل اليس كل أعمالهم
معها تنطق بذلك ؟؟

« لا تلوونى ولوموا انفسكم »

« بهذه الجملة ختمت امرأة الليل ونزيلة المستشفى اعترافاتها »

ملاحظات

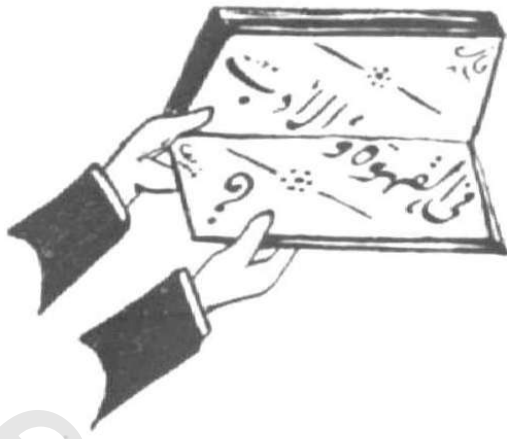
استمر ال : لفت نظري صديق فاضل الى أن الدراسة الخاصة

بكتاب « ابن الرومي » في كتابتي عن العقاد في صفحة ٦٦ تتفق في بعض الالفاظ والمعنى مع ما نشر بمجلة الهلال الغراء عن هذا الكتاب وقد حاولت أن اكتب من جديد في هذا الموضوع ولكن رأيت أن هذا الامر يكلفني إعادة صفحات كثيرة وتأخير الكتاب عن مواعيد صدوره — لهذا — اكتفي بهذه الاشارة — وعسى ان يكون في ميدان « توارد الحسواطر » مكانا فأتمس عن طريقه الاعتذار !!

. . . .

تصويبات : في كل كتاب ، يعتذر صاحبه ، عن الاخطاء

المطبعة في بعضهم « يتهم المطبعة » وبعضهم يقول « ندت عن النظر » الخ اما انا فأتهم نفسي وفي الكتاب ما يدل على صحة الاتهام وفي كلمة الختام ما ينهض برهانا ما طعنا على انشغال البال وعلى قسوة الحياة المضطربة التي احيانا ولا اشك في ان القاري الكريم سيدرك بنباهته وذوقه ما باعدت الظروف بيني وبين تصحيحه



الى ولدى العزيز صلاح ...

ان مصر كانت ولم نزل مهد الحضارة ، ومنبت العلوم ، وبلد الفنون والآداب ، وأن شملة المعرفة مستظل دائرة الاشراق فوق الاهرام تبدد بفورها الساطع ؛ سواد ليـل الجهل الخالك ، ومصر التي اختارها الشرق لزعامة الأدب ستبقى دائماً للشرق قلبه النابض ، ولسانه الناطق وفية مخصصة لرسالة الأدب

— شاء الله — أن تنشر الصحف ، وتعمل المطبعة ، ويصدر هذا الكتاب معلنا للناس حب المصريين للثقافة وانتشارها بينهم ومبرزا صورة واضحة المعاني ، وفكرة كاملة الأجزاء عن انتشار الثقافة وجهاد زعماء الأدب في هذا السبيل وهل هناك صورة أوضح وفكرة أكمل — في هذا المعنى — من كتاب يؤلفه (قهوجى) لم ينتظم في دراسة ولم يذهب الى مدرسة ، ولم يجلس الى أستاذ ؟؟

إن في كتابي الكثير من المآخذ وإنى أعترف بنقصي وعلى اللوم ، فاذا كان بجانبها ما يستحق الحياة وما يكون جديراً باسم الأدب

الى القارىء

في دراسة الادباء - تشاهد كثرة المقدمات ؛ والاختزال مما يدل على أنى كنت أحب التوسع في هذا الباب ؛ وكذلك في الاقاصيص والصور تجد أن كل واحدة تختلف عن أختها في الاتجاه واللون مما كان يستلزم أن يكون لكل قسم كتاب حتى يتم الاستيفاء ويكمل الاستقصاء ؛ ولكنني اثرت أن يكون كتابي الأول جامعاً لمختلف الفنون التي مارسيتها لهذا اضطررت الى اقتطاف هذه الفصول مما كتبتة

وداودت نفسي في عرض ملازم الكتاب على أستاذ حتى يصحح أغلاطه النحوية ولكنها آثرت أن يكون الكتاب بأغلاطه اللغوية والمعنوية صورة صادقة للدراسة

الحرّة وأثرها ما
المؤلف

فلمصر ولرسل الأدب فيها — الحمد والثناء

لقد تألفت على وأنا أكتب فصول هذا الكتاب ، ألوان من
المتاعب — منها العمل ومشاغله ، والمسائلة ومطالبها ، والبيئة التي
تناهض الاطلاع والدراسة — كتبت بعض هذه الفصول وأنا أدير
(الحاكي) اجابة لرغبة رواد " القهوة " وصححت ملازمه وأنا أصنع
الشيشه أو أقدمها ، فاذا ضمنت الي هذا — قسوة العمل وكثرة
ساعاته ، وربحي القليل وتوزيعه بين غذائي الروحي ونفقات العائلة —
وأرفقت به ، اني لم أنتظم في دراسة ، واما كانت دراستي مضطربة
كحياتي — ويكفي أن أقول أن اطلاعي يكون عادة بعد منتصف
الليل بعد كفاح في سبيل العيش عفيف — أقول : اذا أجمت النظر
في كل هذا وراجعت الكتاب ، ربما التمت لي عند نفسك بعض
المذر ، وظهرت باشفاقك ؛ ولا أقول اعجابك ... كما أحب أن
تجمل بجانب هذه المآسي اني كنت راعيا ؛ في سن تجمل من حق
أن أكون لاهيا ، وأما قبل العشرين ...

...

فياولدى — هاهو كتابي أقدمه تحية خالصة لطفولتك البريئة
وأمل أن يكون كتابي الثاني له من التعمق والأثر أكثر من هذا
النصيب ، فاذا حالت ظروف الحياة القاسية بيني وبين انعام ماأريد
فأرجو أن تمش وتكتب وانى بما تقدمه — لمغتبط وسعيد .

١ / ٣ / ١٩٣٦ دمنهور شبح المعطى المبرى

عنوان المؤلف



يَدْمِنُور

قُلُوبُكُمْ فِي سُلُوكِكُمْ

لَا تَحْصَاهَا

الْمَسْكِينُ فِي الْخَوَالِقِ